رسائل إلى الشمس

د. محمد عبد العزيز أبو المجد

اسم الكتاب : رسائل الي الشمس

اسم الكاتب : د. محمد عبد العزيز أبو المجد

رقم الإيداع : ٢٠١٥/٢٣٤٧٠

الترقيم الدولي : ٩٧٨٩٧٧٦٥٢٧٣٥٥

الطبعة الأولى : ٢٠١٥

مراجعة لغوية ، وإخراج : زحمة كتاب

غلاف الديوان بـــ ريشه: محمد حلمى

صادر عن : مؤسسة زَحمَة كُتّاَب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة



www.facebook.com/za7ma

www.facebook.com/za7makotab

za7ma-kotab@hotmail.com



إهداء

إلى أمي وأبي سببي وجودي في الحياة،
برًا ووفاءً،
إلى صاحبة الروح الذهبية، صاحبة القلب وصاحبتي، زوجتي لتحملها ساعات الوحدة الطويلة رفيقة درب وفية،
إلى امتدادي في هذه الحياة
وهبة الوجود بناتي مريم وسارة وهاجر،
إلى روح شيخي الجليل حسن على البرعي –رحمه الله-
إلى كل من علمني وكل من له فضل علىَ وهم كثير،
إلى كل من وقفوا بجانبي وأسهموا بالوقت والجهد والمال وكان لهم فضل في خروج هذا العمل إلى النور،
إلى كل هؤلاء
وفاءً لما مضى وثقة فيما سيأتي....

د. محمد عبد العزيز أبو المجد

حـــــلمٌ عجيب!

كانت هنا
إني لأقسم أنها كانت هنا
خرجت إلىّ من الغياب وكسّرت حجب السرابْ
وتزينت بين النخيلْ
فكتبت في شمس الأصيلْ
تسعين أغنية لعينيها
وللنخل البقيهْ
كان اشتعالي في المدى
أسطورةً تحكى خروجي من زماني
نحو أودية الصدى
فنزلت من نفسي لنفسي
واستبحت زنابقي
فتشت عنها فى الفراغْ
ومن الفراغ إلى الفراغْ
كان المدى
أشعلت أغنية بوديان الظلام وسرت مكتوفاً
بداخل داخلي
لم آت من أبدٍ إلى هذا الأبدْ

بل جئتُ متشدًا هزائم دولتي من واحة الزمن
السحيقْ
لا ترتجفْ يا قلب منى
إنني لن أمكث الليل الذي تهوى معكْ
إني سأمكث كي أسافر من جديدْ
وسأحمل الليل العنيدْ
في داخلي
وأجول أبحث عن نشيدْ
وسأنتهي عند البداية ساجدًا
متوحدًا بالآه قبل قيامة الرب الجمادْ
هذا الذي فر اختفاءًا عندما كنا
نقدم عند ساحته القرابين اللواتي
قد ظننا أنها يومًا ستشعل في دمانا كل أودية
الرمادْ
سأعود للأنواء تصرخ خارج داخلي
وأعود للأمطار تسقط خلف أسوار الحياهْ
وأعود للبحر الرمادي الذي ضم المسافات الطويلة بين
أمسي والغدِ
يا بحر قد طال انتظاري خلف أودية النهايات السحيقة
الف عامْ
ما عدت أذكر قبلتي
ما عدت اذكر فرحتي

ما عدت أذكر في الحياة سوى الأُحيظات الغبيّهْ
ما عدت أذكر في الحياة سوى المنامات النديّهْ
أشعلت أغنيتي
وسرت إلى مغاليق الكتابْ
فلمحت أني ساجدٌ
في غير أوقات الصلاهْ
كانت دموعي ليلكيّهْ
حين التجأت إلى العذاب من العذابْ
سافرت في سور الكتابْ
وصحوت في سفر الغيابْ
أدركت أني كنت أحلم بالسرابْ
لكن حلمي كان دربًا من حقيقهْ
كان ابتداءًا وانتهاءًا للنهايات السحيقهْ
إذ أنها.....
كانت هنا....
كانت هنا

متى ثم أين

متى ثم أين؟
سألت الزمان وعصر الثلوج
وبحرًا يضم شراع الهلاك وزورقَ ليلٍ سحيقٍ سحيقْ
ورمل الشواطئ حين استخرت عذابات عمري وقلتُ
ارشديني بجمر الليالي إلى موجة من زمان الرحيقْ
وكانت صلاتي بهذا النشيد:
"عذابات عمري!
أما هزّني فيك صوت الربابْ؟
أما شدني نحو روضك يومًا غناءٌ شجيٌ وألحان
غابْ؟
تقاسيمُ عودك حين التقينا وفجرتُ فيك عصور
السرابْ؟
ألا تذكرين ارتجاف الوترْ؟
ألا تذكرين ارتعادي وموتى؟!
شرودي ولحني؟!
ورقص القمرْ؟!
وإيقاع أوردة الكون لما حواني اشتهائي وخبأ بين
الأساطير عمري

وراح يرنم لحن الحواديت تحت المطرْ؟
ألا تذكرين ابتهاجَ الوجود بموت الفؤاد على صخرة
الوهم بين الحفرْ؟"
عذابات عمري!
ألا تذكرين؟
ختمت الصلاة وعدت إلى البحر
أسكب آهات وقت الضجرْ
وأركض فوق ارتعاد الشواطئ
ألهث، ألهث خلف السفرْ
فهل أتْبع الغيمة الشاردهْ؟
وهل أنتهي بعد موت الحياة على هذه اللفحة
الباردهْ؟
أحدق في لهفة عارمهْ
على شاطئ البحر
طفلٌ شريدْ
ونورٌ وحيدْ
يطل من الأفق في لحظةٍ من فناءٍ جديدْ
جديدٌ جديدْ
شعورُ المدارْ
وطفلي يداعب لونَ لمحارْ
ويبنى بيوتًا من الحب تعلو وتعلو
ويُسكِن فيها عيونَ النهارْ

ويصرخ بالبحر في كل دارْ
ألا أيها الموج
لا تقتربْ!
بأقدام أيامنا العاريهْ
ولا زفة السُنبل الزاهيهْ
ولا نجمة الليلك الهاويهْ
ألا أيها الموج
لا تقتربْ!
فبيت المحار ترجرجه رعشةٌ في المياهْ
وبيتُ المحار فضاءُ التحدي لكف الحياهْ
ألا أيها الموج
لا تقتربْ!
فما عاد في البيت لون المحارْ
وما عاد في البيت نبض المدارْ
ألا أيها الموج
لا تقتربْ!
يغنى سدى صوتُه الشاحبُ
وما عاد في البيت صوت الطفولةِ
مات الأبُ
جنونٌ على الصفحة القاتمهْ
أحدق في لهفةٍ عارمهْ

قلـــــم

نفس الكتابات التي كنا نراها هاهنا
مازالت الجدران تحملها..
تغنيها
في كل مساءْ
ساءلت نفسي يا ترى....؟
قد كان بين أصابعنا القلمْ
لكننا
من سوء حظ زماننا
لم نجترئ أن ننقش الحب الجميلَ
على الجدارْ
مازال بين أصابعي قلم جميلْ
لكنني...
وحدي أحدق في الفراغ
ولا أرى ما كان من زمن هنا
وحدي
سأجلس فوق مقعدنا الذي
لطالما ضم المشاعر فوق طاولة الجمالْ
سأظل وحدي يا قمرْ

ويغرغر القلم الحزينْ
ما كان منكِ مع القدرْ
يا ليتني لم آتِ من ذاك الزمنْ
لأعيد جلستنا الهنيّةَ هاهنا
هل يا ترى....مازال في يدك القلمْ؟
لا... لا تجيبي
أما أنا سأظل أنظر في وجوه العاشقينْ
حتى أرى
ماكان يشغل بالنا..
إني أراهْ
ما كان يحيا في دمائنا ولم يخش
الرعودَ أو البروقْ
ما كان يحيا ملء آونة الشروقْ

رسالة خاصة إليها!

لا أدرى ...
أقريبٌ؟
أم بعد مسافات البُعد سيأتي؟
حلمٌ غاب كثيراً عن صفحات النورِ
وأغرى كل شجون العمرِ
وأضحى لا يعرف إلا لون الحزنْ
لا أدرى..
أقريبٌ؟
أم بعد بعيد كان
يفكر أن يرحلْ؟
أن يترك كل حصون مدينتنا
أن ينسحب وحيداً
أن ينتحر فريداً
أن يترك لا شيء ولونْ
لا أدرى كيف يكون القلب حجارهْ؟
والذعر بشاره؟
ودوى العهر طهاره؟
هذا النزف السائل بين حدود

الكون الفاجر ليس فحولهْ
فالجُبن رجولهْ
والعزة والشرف الثائر ما هو
إلا فض بكارهْ
يا أرضي!
كل نساء العالم حاولن خداعي
حاولن مرارًا أن يخرجن عليهن
ثياب رقاقٍ كي أعبث معهنطويلاً...
ثم أنام على واحدة منهن كزوجهْ
أصعد فوق ضفائرها كي
أرقب أفواج القتلى
وأناسًا
عند شطوط الخزي يواريهم
فرط خنوثتهم
كلٌ منتظرٌ فوجهْ
يا أرضي!
عودي كي تنسحب نساء العهر
وأُرجع للقلب حنانهْ
كي أسمع آيات الله
وأسكن جنته
لا تنسحبي عن مملكتي
لا ترتجفي
فأنا ملاحك يا أمي
لا تذريني ملاحًا يجهل شطآنهْ

في بلد الأشباح وحيداً

أعاني غربتي وحدي
وأمشى فوق جسر الليل يهديني لأنوائي
ولا أدرى أتسمعني نداءاتي؟
أتشعر بي؟
وتحميني من الآتي؟
أعانى غربتي وحدي
وآمل أن الاقيكِ
كما أنتِ
أيا وطناً ألملم فيه أجزائي
وانسج فيه أمنيتي
وأحلامي
وكانت قبل ساعاتٍ تناديكِ
مساراتي وأوردتي
فعمري هائم فيكِ
كما أنتِ
جسور الزهر تحميكِ
وفيض السحر يرويكِ

أعانى أنني وحدي
وأحلم أن أناديكِ
بأسمائي
وأن أرسو على جفنيك يا بستانيَ النائي
اضوّع من شذا أنفاسك الحيرى أناشيدَا
أرنم عطرها وحدي
وأسكب في ضمير الكون أغنيةً
أردد لحنها وحدي
فقولي كيف آتيكِ؟
وأشواقي على شفتي
سأسكبها على خديك
يا بركان أشواقي
فهل حقًا الاقيكِ
كما أنت؟
أعانق وحدتي فيكِ

رسالة من بلد الأشباح

في الغالب تبدأ يا سيدتي رسائلنا
في هذا الجزء من العالم بالتسبيح وبسملة
تزرع في القلب حنينْ
لكن...
في هذِ المرة تبكي عيناک على قلمي
فيسحّ الحبر على ورقي
"هذا مكتوب ألمْ"
لا أعرف كيف يكون البدء على أسطره
وكيف أخطّ؟
أباليُسرى؟ أم أنزف بيمين؟
سيدتي!
في هذِ البلدة لا قمرٌ
والليل كئيبْ
لا مطرٌ
والبرد كئيبْ
وغبار الصحراء الصفرا لا يعبأ بدموع غريبْ
أعرف أنك مثلي...
من نفس النبع بدأتِ

الوحدة قاتلةٌ...
والغربة مثل فضاء الليل على سطح لهيبْ
سيدتي!
في هذِ البلدة أشباحٌ... تدخل يوميًا
من ذاك الحد الشرقيّ وتسبح حتى الغربيّ
وتأخذ في رحلتها كل رءوس الناس
وتشرب نخب دمائي
وأنا ألهث من فرط الخوف
وحيدًا
وغريبًا
لكن يا سيدتي تلك الأشباحْ
لا تحفل بالغرباءْ
في هذِ البلدة
أنواءْ
لا أعرف كيف تهب؟
وأين تهبْ؟
لكني أعرف أني حين تميل الشمس على كتفي
تبدأ آلام الموت على الروح تدبْ
وأنا أبصر كل الناس أمامي يلتثمون
ولا يظهر منهم غير عيونٍ يملؤها الرعبْ
لا أملك إلا أن أصرخ... لكن فجأهْ
أدرك أني وحدي

لا شيء معي إلا الخوف وجعبة آمالٍ

ألقيها فى وجه الريحْ

والقلب جريحْ

والكون برمته -مهما اتسع- ضريحْ

ألمح مكتوبًا في شاهده كلماتٍ

أولها

اسمي

ثانيها

لقبي

ثالثها

وصفي

آخرها قصة موتي تُجمع في كلمهْ

"كان غريبْ"

في هذِ البلدة يا سيدتي.. تدخل بالليل أفاعٍ

يخشاها الناس جميعًا

توصد أبواب الغرف وتخلو كل شوارع تلك البلدة

إلا مني

أقف وحيدًا وشريدًا أسمع إيقاعي

نبضات فؤادي يملؤها ذعرٌ من هذا الليل الموحش

في تلك البلدهْ

لا أعرف

-شأني شأن الغرباء-

لماذا قد خلت البلدة فجأه؟
(أقف وحيدًا وجميع الأبواب وصيدهْ)
أسأل نفسي
ابلع أسئلتي في حلقي حين ألاحظ
أنى تطبق في حنجرتي أنياب الأفعى
يا سيدتي!
في هذِ البلدة كل صباحْ
أفتح عيناي
-إذا فُتحت –
كي أبصر جثثًا تتحرك في
أكفان زاهية اللونْ
تركض نحو مراكبها.. تلهث نحو البعث
ولا بعثْ
أبصرها تنزف من كل مكان فحمًا
فوق حرارته ينضج قلبي ثم يشيخ
ويهرم فيه شباب الكونْ
أكفانٌ زاهية اللونْ
سيدتي!
رغم الوحدة والغربة والأشباحْ
رغم الأنواء، ورغم الجثث الزاهية اللونْ
رغم وجود الأفعى تطبق في حلقي
ما قولك حين أسائل قلبك
(ما نفع بقائي ميتًا في تلك البلدهْ؟)

رسالة أخرى من بلد الأشباح

يا سيدتي!
مشكلتي...أن العالم دونك لا يكفيني
أن الدنيا بعدك ليست تعنيني
يا سيدتي!
في حضنك أنت وفى بلدي لا أعرف
معنى الأحزانْ
"الغربة قاسية جدًا"
تعتقل حياة الإنسانْ
معظم من في الغربة يا سيدتي يأكلهم
وجع الطين وفزع العمر ويأخذ
كل منهم حظهْ
ثم أراهم بعد الركض العابث غيمة دخانْ
لا أحسب أنى مثلهمُ أتناسى
أنى إنسانْ
يا سيدتي!
رحلة يومي في تلك البلدة
مهلكة
فالليل يمر على كبدي وجعًا
يصدعني أشلاءْ

والصبح يُغير على جسدي...
يجمع أجزائي
ثم يفتتها...
ثم الشفق القاسي يأتي
- ما هو إلا دمائي -
أتحضر لعذاب الليلْ
اشعر أنك تبكين الآنْ
لا تحتضري من أجلي
أحتاجك يا عمر الأرض ويا سكني
يا واحة أحلامي
يا أجمل صبحٍ يشرق فوق جبين
الكون ومن غير أنينْ
يا أروع لحظات الحب ويا نهر حنينْ
يا شمسًا تطلع فوق حقول الورد
وتغمر كل الأرض بدفء النور
تداوى كل الآلامْ
يا أول من خلق الله
يا قبلة كل الأحلام
من مثلك أنتِ
في حضن يديك ينام العمر وليدًا في مهد الأيامْ
يحلم بالجنة في عينيكِ
يا سحر يديكِ
في حضنهما ترقص أوصالي فردًا أحلم دومًا بالعود
اليكِ

برقية قبل العودة

تكونين أو لا أكونُ
فأنت البقاء،
وأنت الرحيل،
وأنت النبوءة
بين الأفقْ
نُفيت وراء سياج الحياةِ
وخيّمتُ بعد حدود الزمانْ
سأكتب شيئًا بسيطًا وأطلب منك
السطور الأخيرهْ
وأن تودعيني على صفحة البحر حرفًا طهورًا نما
واتسقْ
لأنك حلم لن أحلمهْ
لأنك قمر لن أرسمهْ
لأني أراكِ على ظلمة البحر يهفو جنادُكِ
فوق الأثيرْ
وأني أرى النور في المنتصفْ
وأحسب أن النهار يعلم قلبك لغة الصلفْ
فقد كنتِ بيني وبين الكلام
وقد كنتِ بيني وبين المنام

مكانك دومًا في المنتصفْ
لماذا أوشوش هذا الصدفْ؟
أسرّ إليه بما كان منكِ وما كان مني
وكيف الفؤاد إليك انعطفْ
وكيف استجابت لُحيظات عمري لهذا الشبقْ
وأنتِ على شط جسمي يداعب شعركَ موجُ العرقْ
هويتِ السباحة في بحره
وأتقنتِ حبًا فنونَ الغرقْ
وتلك المراكب لم تجد نفعًا
أمد يديّ
وأرمى إليك بطوق النجوم
فيُقصيكِ عنه شراعُ القلقْ
أسافر بعد حدود البعيد وآتى إليكِ
وبين الحقائب نور الفلقْ
أتستقبليني؟
وقد كنتِ يومًا عشقت الزهور وأهديتِ قلبي
سلال الورود بمليون كفْ
أتستقبليني بتلك الورود؟
أم النبع جفْ؟
وهل يا ترى قد يعيد الزمان
ليالي الغرام وقلبًا ضعفْ؟
نفته الحياة وراء السنين وضاق عليه سياج الزمنْ

فمن أجل منْ؟
أبيع النجوم ووهج العبير وأشري الشجنْ
ومن أجل منْ؟
تفر السماء وترحل من قيدها الأرض ذعرًا ويبقى
الوهنْ؟

برقية منها

وقالت أحبك قبل الحياة،
وبعد الوجودْ
أحبك رغم جميع العواصف
في مقلتيكَ،
ورغم جليدٍ قديمْ
وقالت أحبك رغم رحيل
العصافير من جنتكْ
ورغم انتحار غصون النهار
على راحتكْ
فهل أنت حقًا كما قيل عنك
رمادٌ تهشم قبل اندلاع حريق الحياه؟

توبة عاشق

اغفري لي لحظة الموت
وإن شئت
اقتليني
أنت إيماني وديني
وأنا
طفلٌ غشومٌ ليس يدرى أي شيءٍ
عن كتاب العشق
أو سفر الجنونِ
وامنحيني فرصة العيش على شط الألقْ
ملء عينيك بحارٌ من غرامٍ وقلقْ
كيف أنجو؟
وأنا عندي شراع من غرقْ
وسفينٌ من قصاصات الورقْ
وحطامٌ منذ إعصار قديم حل بي
ليت أني لم أكن!
فامنحيني شهوة البوح
فإني فوق ثلج أحترقْ
وارحمي طفلاً قديمًا جاء من بين الأساطير
وحيدًا

واخترقْ
كل أسوار الليالي
هاتكًا ستر الفلقْ
أنعشته نسمةٌ من بحر عينيك وأغراه العبقْ
فاغفري ما كان منه منذ أن كان جنينًا بين طيات الأفقْ
وامنحيه لحظة العشق وذوبي
ملء كاسات الشبقْ

اعتذار

يا حبيبًا ملء أشواقي يغني
في ربوع العشق أو روض التمني
هل حواك النور في لحني وفني؟
فوق غصن الفجر كالعود المرنّ
كم مضى منك ومن ليلي ومني؟
****
يا حبيبي ضاع من سيرى الطريقْ
واختفى البستان مني والرحيقْ
وأنا أغفو مع الليل العتيقْ
فترفق وكن النور الصديقْ
كي يجول الحب في الفجر الطليقْ
****

لا تـقـــل إنـــي عشقـــــت

الانتـحـــــــارَ

فـــي بـحـــار الكـأس أو عـمـق السـكـارى

ســـــل مســـاءًا ذبت فيـــــه أو

نـــهـــــارا

كـــــم تمنيتُ مـــــن القلـــــب

انفجـــــارا

بعـــــد مـــــا سيق إلـــى الحـــب

اســـتتارا

****

يـــــا حبيبـــــي إن يـــكن قلبـــــي

توارى

عـــن عيـــون النـجـم والبـــدر الـحيـــارى

يـــحســـب الهجـــران والصــــد اقتدارا

لا تلمـــه فـهــــو فـــــي

حبــــــك دارَ

وهـــــوى بين ذراعيــــــك

اعتـــــذارا

*****

لقاء

عندما أدركت نفسي في ثنايات الطريقْ
عندما أشعلت ليلى بسمةً وسط الحريقْ
تتدلــى منــه أطياف الأمـــاني والبريــــقْ
****
كنت وحدي تعصف الأيام بالجرح العتيقْ
ذكّـرتنـي بالضيـاء الــقــنّ والليـل الطليــقْ
وروت لي كيف مات الزهر في حضن الرحيق
****
كيف مال الظل عنى وانتهى عمر الشجرْ
هـــل تناسته الأمـــاني أم تناســاه المطــرْ
ســـــل دمـوع الفجر لمّا مله طيف السّحـــرْ
****
سـل عذابات الليالي والضيـــــاء المستعــــــرْ
هـــل تَغنّى الكـون يومـًا في فضـاءات القدرْ
ســــــل وقـل للحب هيا نختفي خلف العمـــــرْ
****
فـــــإذا العمر تولـى وانطفا سحر القمـــرْ
فاسكب الألحان وارحل نحو نور منفــجرْ
واترك الشعــر حبيسًا فــي خيال منكسرْ

****

واهجر الريحان وارحل في مدى إلا مداهْ

لـــــم يعد للحب مدٌ طـالـــــما مـات ابتــــداهْ

ربمـــا أحيـــا أسيرًا خلف أســـوار الحيـــاهْ

****

يــــا فؤادًا مـات في لحني اشتياقًا للسفرْ

مـــــكّ منـه دمــــــي المنساك شعرًا للحجـرْ

كيف يـا قلب تغني والهوى فيك انتحـرْ؟

****

وفاء



تقديم:

تعبت حياتي من حياتي وانتهى

عمر تخطته السنون وما أتى

لماذا سـأبقى سجين الليالـي

ومـاضٍ تفجّر فيه الزمـــــــنْ؟

لماذا سألبس ثوب ارتحالـي

وما هان يومًا علىّ الوطـنْ؟

تــراني أحبك فوق المحــــالِ؟

وكــــــل السـعادة قلـب يئــنْ؟

ترانـي أقدس رب الجمــــالِ

ومــــا كان إلا رفـات الوثنْ؟

ســـأكفر حتمًا بهـذا الخيـالِ

وأحـيـا بقلـــب يكــــاد يُجـنْ

إذا ذكّرتـه بتلك اللـــيالـــي

عيـونٌ هواها وفيـها اطمئـنْ

فقد كنتِ شطًا عليه ارتحالي

وقلبـي لبحـــرك كـــان السكن

فكيف افترقنا؟

لماذا افترقنا؟

وما كان يقوى علينا الزمنْ
تراني سأبكي على ما مضى؟
على حب عمري؟
لا، لا أظنْ
سأحيا وتحــيين في كل آهْ
ويبقى صدى الحب فينا يرنْ
يؤجج مــا كان مـــن أمرنا
ويطفي غرامًا محاه الوهنْ
تراني سأرحل؟..
يا ويلتي!
سأبقى ولكن من أجل منْ؟
سأحيا لأبقى سجين الليالي
وماضٍ تحجّر فيه الزمنْ
وأنشد ما كان فوق احتمالي
أقول أحبــك رغم المحنْ

دين جديد

حين فتحت المذياعْ
كان الصوت القادم من أعماق السلك يقول
حان الآنْ...........
ثم قليلاً غابْ...
سكت كثيراً....
- الآن تحين طقوس صلاة الفُجرْ
- "سبحان الله!" صـلاة الفَجرْ!!
وكأن الصوت يرانى .. أو يسمعني
- "قلت صلاة الفُجر"
قم هيا
لا تتوضأ
- "من غير وضوء؟!"
- حان الآنْ.... موعد صلوات الفُجرْ
كل القنوات تذيع طقوس صلاة الفُجرْ
- قف منتصباً
ضع قدامك بعض المالْ
أو طبقاً ذهبياً أو فضياً
إن صعب عليك سيجزئ عنك
رغيف الخبز الأسمرْ
اركع..."إياك وأن تنصب ظهرك ثانية" واسجدْ
هى سجدهْ
إياك وأن تنهى صلاتك قبل مرور العمرْ
في ذكرى أربعين العبارة السلام ٩٨

"إلى من أغرقت العبارة"

قومي من أجل اللعنة والشيطانْ
من أجل الله ومن أجل الكهانْ
انتفضي يا كل أساطير الحق
أضيئي كل شموع المعبد واستلقِ
تحت نعال الرهبانْ
كم جبل هانْ
وانهدّت كل حجارته واشتعلت
ثورة بركانْ
أشجار الغابة ورمال صحاريكِ
ومياه بحارك غاضبة تغلي
" من أجل كرامة إنسانْ"
هى مثلي....
يدهشها ما فيكِ
باردة أنتِ... حين تلوكين
الماضي عابثة.. حين يكون بصاقك ماضيكِ
قومي.... هذا عرش الرحمنْ
يهتز ولا يهدأ أبدًا حين تموت
كرامة إنسانْ
أما أنت فيغريكِ

كلب يحرس
أرضك يجعلكِ
تغترين بنفسك حتى أنك كل صباح
تُفتح كل نوافذك
تعلن نصرة كفر وهزيمة إيمانْ
يا بنت النيل وهبة اللهْ
هل هذا حقًا هو أنتِ؟
ما أقبح وجهك يا ست الماضي
يا حامية الحق الأوحدِ
هل صارت كل حضارتك الآنْ
في خدمة شيطانْ؟
قومي واغتسلي... أدى ما فاتكِ
من صلواتك ثم انتفضي
توبي توبة حكامك – إصرًا-
وانتحري

أمام حلم مفقود

بُعد المسافة تزدريه ويزدريكْ
إن كنت حقًا أنت عاشقه الوحيدْ
فلماذا لم تدفن فؤادك في الظلام وأنت تعرف
كيف يُمتحن الغرام وكيف يُمتهن العبيدْ؟
إن كنت حقًا أنت عاشقه الوحيدْ
فلمَ الخيال تركته
كي ينتحبْ؟
ويزور أودية المساء يعابث النجم الشريدْ؟!
أفأنت حقًا من يريدْ؟
لست الذي صرخت شرايين الحياة على فراق دمائه
لست الذي استعصت دماه على المغيب
يحيلها
شفقًا نديًا يلهب العشاق إن مالت شفاهم
كي تذوبْ
لست الذي يهواه ترنيم الخلودْ
من أنت إن كانت حياتك أو مماتك لا يفيدْ؟
أفأنت من يهوى الحريق على الجليدْ؟
أم أنت من يهوي ويهبط في الصعود؟
ماذا تريد؟
إن كنت حقًا أنت عاشقه الوحيدْ؟

فلمَ انسحابك من تلافيف المدى؟
أقدم فإن مسافة البُعد الذي قد كان
يومًا تزدريه ويزدريك
قد ينحني إن أنت قدمت الحياة
لتشترى زمنًا سعيدْ

لقاء على عتبات الماضي

قابلها وقد تغيرت ملامحها،
فحدق فيها فتعارفا،
فلم تلبث أن قالت:

افتح في صدرك نافذة الضوء، استنشق رائحة الصبح، تنفس
ها قد مر العمر وأنت تراقب أنفاسك تفنيها عدّا
والجرح المفتوح بقلبك يؤلمني جدّا
اخرج من هذا القبو وغادر نحو الأفق المفتوح
ولا ترقب أحدا
افتح عينيكْ
سيخر الماضي الساكن في قلبك هدّا
افتح في صدرك نافذة الضوءْ
وجهي في عينيك سراب يلمعْ
فاتخذ الآن إلهًا غيري وتنفس
ابرأ من ديني واكفر بي
فأنا الدجال وهذِ جنة عُبّادي
ابرأ بفؤادك أن يصبح عبدا
لا شمعٌ يوقد في ظلي
لن أسمح أن أفرغ غلي في نحركْ

ارحل واترك شمس الحب لتغرق في بحركْ
لا تجعلني أتوسلْ
اكفر بي لا تخجل
وتذكرْ
أني قابلتك في مفترق الزمن الغابر والآن نعودْ
كل منا يرجع فردا
احمل إيمانك في قلبك واكفر بي
واعلم أني رغم الكفر أحبك جدا

في انتظار الذي لا يجيء

إذا الصمت غنى قلب نداه
وارجع أسيرًا إلى منتهاه
فما العمر إلا ثوانٍ ستمضي
ونحن نغني نشيد الحياه
فأرجع أسيرًا إلى منتهاه
****
إلى من تغني إلى ما تسير؟
ودرب الأماني صراع مرير
وشمس السماء على الدرب تهوي
فتخلق نارًا تهد المسير
وتحفر قبرًا لمن يرتجي
تجاوزَ جسر السماء العسير
فأرجع أسيرًا إلى منتهاه
****
أقبرٌ يضم رحاب الحياه؟
وفيض يعم ربوع النجاه؟
أرعد يصوب رمية يأسٍ؟
فيحرق قلبي أزيز الرماه
أموت يدمر صرخة كونٍ؟

ليرسم درب مسير الجناه
فأرجع أسيرًا إلى منتهاه
وعطفًا ملوك الحياة فإنا
من الكأس عمرًا مريرًا شربنا
إلى أن ثملنا فنادى النوى
فسرنا إلى ما إليه حضرنا
نقدم ساقًا ونرجئ أخرى
بخوف مرير عليه جُبلنا
عجيب لأنا نعيش الحياه
فأرجع أسيرًا إلى منتهاه

عمر قصير

تمضي بنا الأيام لاهثة الخطى
في جوف ليلٍ أو شروق صباحِ
فتسافر الأحلام في بحر الدجـى
وتسيل أنهارًا دمــاء جــراحــي
وتسير في موج الدموع سفينتي
والتيـه فـــي ألمي وفي أتراحــي
تطوي الظلام وفي الجوانح لهفةٌ
والنـــــور مختبئٌ بكـف ريـــــاح
فكـأنني الملاح قــد عصفت بــه
أمـــواجه، يـــا حيرة المـــلاح!
فالبحر يرسم في الضمائر عمقه
ويحـــــارب الملاح دون سلاح
ويقاتل الأجسـاد دون وقــاية
فيبيت محتفــلاً مـع الأشبــاح
يـأيها المـلاح قــد مات الهوى
والقلب بـــــات بشقوة ونــواح
رأس ذبيح لا حراك بجسمه
فلمَ البكـاء علـى دمـاء جراحي؟
غـابت عن القلب الممزق شمسه

وغفا عن اللــيل العنيد صباحي
لكنتـــي أدعـــــوك ملاح الهوى
أن تحمــل المجداف للإصــباح
رطّب ببحرك مهجتي وجوانحي
إني وجدت البحر برء جراحي
واكتب بفلكتــك الصغيرة رحلتي
واسكب رحيق النور في أقداحي
فـــــلربمــا يــــأتي النهار بنــوره
يمــحو الأسى ويفيــض بالأفــــراح

برقيات معايدة إليه

(١)

أشتاق أليك
ليرحل بعضك عن بعضي
في حضن يديك
تشتاق سماؤك أن تلثم أرضي
تجتاح بوارقَك الأقدارْ
فتُجن وكالات الأخبار
فتقلب ضدك أو ضدي
الضوء اليابس في عمق الأشجارْ
دوراتِ السالب والموجب
في صعقة تيارْ

(٢)

أشتاق إليك
لتعلّم قوقعة حبلى في قاع محيطي
أن ترحلْ
ليزيد المد على عشبي
ويجول السمك البري على جنبيه

ويولد جيل لا يخجلْ
أشتاق إليك فلا ترحل
فمياهك ضد الجزر وضد القمعِ
ومنارة إرشادك سمعي
فتمهلْ
أو فاقطع شريان النهر ولا تسمح للماء
الهادئ –يومًا- أن يفسد زرعي

(٣)
أشتاق إليك
لتنام حروف العشق على شطيك
لتسافر يائي من ألفي
وتعود إليك
ولتنظر!
يا ضوءًا يبست أعضاؤه
أي شيئًا مات أحباؤه
إذ قتلوا الحاء
ومات الباء
واعتُقل الحرف الأول من اسمي
وتبدد رسمي
ذبحوا التاريخ على جسمي
فالتصقت بالحاء دماؤه
وانقطع البث الشاحب عن حرف الباء
هل عاد الحرف التائه منك إليك؟

(٤)

أشتاق إليك

يا وطنًا صام عن الحريهْ
عيداك الفطر على كعك سواه ليهب الثورة في جوف نفوس عذريهْ
أو عيد أكبرْ
تتقدم فيه وتتكررْ
أفئدة ورقاب تحلم بالحريهْ
يا وطني ولتخرج
لا تسمع نشرة أرصادٍ جويهْ
فمناخك صحو يغمره شعاع الشمس القدسيهْ
لا تسمح للظلمة أن تغتال جبينكْ
لا تسمح للنحلة أن تمتص عبيركْ
ولتمنحني وجهًا ثلجيا
يتأرجح بين ثبات شاملْ
ودمار شاملْ
يتكلم لغة البحر ويقذف شهوته البريهْ
في وجه المدن المفتوحة ليلاً
ويسير على هدي خرائط عطش جمريهْ
يتجرد من ذاكرة مائيهْ
ويعانق ذاكرة القرش ويبلع كالحوت المدن الليليهْ
يقسم كل السفن إلى نصفين
ويحيل الكون شظايا في الجنبين
فلتمنحني وجهًا ثلجيا

(٥)
أشتاق إليك
لأعابث أعصابي
ويزيد توتر أبوابي
من بدء الرحلة أشتاق لأسكب في الشمس محيطات
إيابي
من مثلي؟
تقسمه الريح إلى كفين
وتناديه زوبعة الفعل الضائع من حرفين
من يحذف واو "الكونْ"
ليعود الفعل كما نبغي
وأعود لساحة أحبابي
وأعيد جناحي أنشره فوق الجنبينْ
تقسمني الريح إلى نصفينْ

(٦)
أشتاق إليا
لا تتأخر في الرد عليا
****

في أمن الدولة

مرت أعوام أرهقت الناس وأعيتهم من كثرة ما عدّوا
لم أكتب فيها شعرًا أو نثرا
لم أكتب سطرا
لم أمسك أصلاً بالقلم ...رسائلُ شيطاني تاهت بل
تهتُ
شاب سواد الليل وشبتُ
غابت عن وعي بلادي الشمس وغبتُ
حين فتحت عيوني لم أبصر حيًا أو ميتًا
خاف الناس وخفتُ
أتوسل ليلاً ونهارًا
أن يُبعث شيطان الشعر لأكتب إنقاذًا للرمق الباقي
من عمري
أشعلت شموعًا...
أطلقت بخورًا
لكن يا ويلي!
لا بل يا ويلهْ!
حين أراهُ، لن يسلم مني كيف يخون العهد سنينًا لا
يأتي؟
مرت أعوام أكثرْ

لم أكتب سطرًا

لم أكتب شعرًا او نثرًا

شاخ القلم وأوشك أن يُدفن في لحدٍ حتى جاءت

ليلهْ

فيها بزغ النور وأنعش أوصالي

صار الحق سفينًا فركبتُ

حط على كتفي فصحوتُ

همس إلىّ بكلماتٍ فكتبتُ

ثم سألتُ

خنت العهد؟ وأين وكيف؟

دُهشتُ

حين رأيتُ

عانقني فبكيتُ

شيطان الشعر أراني أثر التعذيب فقلتُ

قاطعني صوت أبكى من حولهْ

قالْ:

كنت حبيسًا في أمن الدولهْ

فانتازيا الأحلام

-١-

هرجٌ مرجْ

والقط يقفز في النفايات المليئة بالضحكْ

مات الملكْ

في ذلك الوقت الضعيف بكل عامْ

يبقى الحطامْ

وتفر أوسمة البطولة للوراء وللأمامْ

القط يكتب في الرخامْ

مات الملكْ

-٢-

كان العويل بكل دارْ

والشمس تجنح للمغيب ليولد الآن النهارْ

-٣-

البحر أخرج موجة لتصافح الجزر البعيدهْ

والريح أرشدت النجوم إلى النهايات السعيدهْ

والكون أطلق صرخةً

هيا اجمعوا وجع القصيدهْ

فالقط أخرج من صناديق النفايات الضحكْ
ماتَ الملكْ

-٤-

اليوم يرحل لونه وسماؤه كالحلة السوداءْ
وعلى ضفاف جريدة كان البكاءْ
بدموع أرملة الملكْ
ودموع أبناء الملكْ
كتبوا بها أمرًا مثيرًا للضحكْ
مات الملكْ

-٥-

يا فتية الوطن الأسيرْ
هيا اجمعوا شهداءكم وامشوا بهم
نحو القبور ورددوا
لن ندفن الآن الملكْ
لن ندفن الآن الملكْ

-٦-

يا فتية الوطن الأسيرْ
كلب الحراسة يتبع القط الصغيرْ
هذا الذي خاض النفايات المميتة كي

يفتش عن ضحكْ
قال الصغيرْ
لا ذنب لي أني عثرت على الضحكْ
في يوم أن مات الملكْ
كلب الحراسة هاجمٌ
ستقول في التحقيق إنك مجرمٌ
أنت الذي قطعت أوصال الملكْ
يا فتية الوطن الأسيرْ
هيا انقذوا هذا الصغيرْ
إن مات قطكمُ ستصبحون بلا ضحكْ
وسيمتطيكم كل يومْ
كلب الملكْ

-٧-

عرض الرواية للغيومْ
قالت له:
احفظ علامات النجومْ
أسنانك اغسلها وبيّض لونها
فإذا أتى يوم التبسم فابتسمْ
رمز الكرامة عندنا
في عرفنا
لهو الضحك

ليلة معي

لم تشرق الشمس يا إيمان فاتّئِدي
واستمتعي بالمساء الحلو يا قمرُ
لن يسبحَ الصبحُ في أمواج ليلتنا
والفجر لم يستجب لندائه القــدرُ
تراك تحتضنين اليوم أغنيتــي؟
كم شاقها الدفء يا إيمان والسهرُ
أقسم بصبحك أنت! أنت معجزة
بدأ التاريخ بــها واشتاقها العُمُــرُ
لا تخجلي من دموع السحر يا قدري
أفــدي عيونك حين الدمــع ينهمرُ
أنت التي أشعلت عمري بلمستها
نورًا على هديه الأفــلاك تنتشرُ
يغار منه ضياء الشمس مشرقةً
والصبح خلف تلال الليل ينتحرُ
صيرت أمريَ في الأكوان قاطبة
سحــرًا تعبّد فيه الجــن والبشر

في آخر الأشياء

في آخر الأشياء ندرك أننا
ورق على وشك السقوط مع المطر
في آخر الأشياء ندرك أننا
قد ضمنا بحر الخروج إلى القدر
هل ضل في عمق الليالي عمرنا؟
أم أنني قد مت في كف الخطر؟
****
هل جئت أيامي على درج الرياح؟
أم ضمني ليل تسربل بالجـراح؟
يا بحر ما هانت سفائن رحلتي
يا بحر لا تغرق ملائكة الصباح
بالحب والليل الحديدي الـــذي
أغرى دمائي بالتولي والنواح
****
يـا بحر وارحم تـــائها قــد هــده
طول المسير من المساء إلى المساء
مــا كنت أعرف أنني في رحــلة
نحــو النهاية نحو أودية الفنــاء
مــا كنت أعرف أنني ميت

تدلى من ضريح الغيب

في وجه السماء

فسكوني المجنون قال بإننا

ورق على

وشك

السقوط

مع

المطر

بكائية أم الشهيد

(١)

في غرفة العناية المقدسهْ

جلست بعض الزهراتْ

نظرت إحداهن خلال ستار الشمس وهتكت ستر الغرفة

قالت: هذا آخر من يصعدْ

ردت أخرى: لن يصعدْ

قد مرت آخر حافلة منذ قرونْ

(٢)

تجلس هادئةً عند ضفاف الكون تراقب من يخرج

تبحث عن وجهٍ مألوفٍ كانت قد قرأته منذ سنينْ

عينٌ ترهقها الأحلامْ

تسمع أطيافًا من سور الكهف ويس

(٣)

ليس هناك ملائكة من طينْ

هو منهم

هذا الراقد في الغرفة بين الزهرات

يبعث برسالة صمت عبر النور
"كل الأحباب مضوا –وأنا معهم-
في حافلة الإخلاء"

(٤)
كانت بين الناسْ
واقفةً تقسم أن النور يخاطبها
قالوا كيف؟ وماذا يقول؟
تركوها للراحة كي تهدأ
ضاقت ذرعًا
تدخل يدها عبر الشمس وتخرج من بين الوهج رساله
تقرأها الأم وعيناها في عين الراقد ترقبها
صمتت حين رأته يلوح بيديه
يغادر نحو الأفق الريانْ
رأت الزهرات تودعه
تكمل نص رسالته
يلتفون عليها
عيناها في قرص الشمس تودعه
ألقت بالحب إليه فقبلها
فاض النهر بعينيها
تطرح أشجار السلوان على الشطين

(٥)

ليلاً جاءوا

يحمل كل منهم شيئًا

قبّلت الكاب

(٦)

نظرت في وجه القادم منذ خريفين

عرفته

طلبت منه أن يحملها

أو يأخذ صورتها

أو يكتبها من بين الفوج القادم

كتبت إقرارًا تتنازل عن حمل الزهرات لها

قالت أيضًا

لا داعي لقطار النور

كانت تتمنى أن تسلك أي طريق كي تلقاه

كي تجلس ثانية معه في الشرفاتْ

لم تدرك أبدًا أن الغالي قد ماتْ

ومضى ربيعك يا أخي

كنا معكْ

نتقاسم الحلم الجميلْ

ونبث شكوانا من الليل الطويلْ

عبر اتحاد لقائنا

كنا معكْ

وعلى سطور سمائنا

كم شاقنا أن نكتب العمر-الذي ولى- معًا

كم هزنا إيقاع أقلام المنى

كنا هنا

من لحظتين

من ساعتين

من وردتين

كنا هنا

تحكي لنا ما كان منك مع الدروبْ

وتقول إنك تكره الآن الغروبْ

وتحب ألوان السماء

كنا هنا

تحكي لنا

وتقول إنك منذ عامْ

أطعمت بستانًا وأسراب الحمامْ

وشرعت في خلق السلامْ

ورايت أنك بعد عامْ

ستكون نجمًا حالمًا يختال في مدن الغرامْ

ورايت أنك سوف تحيا ألف عامْ

من لحظتين

من ساعتين

من وردتين

أهدى لنا هذا المنامْ

ثم اختفى

الكل صدقه وكذبه القدرْ

فغفوت في ظل السحرْ

ورأيت رودًا تختبي خلف القمرْ

وتبث لي

نفس المنامْ

كلمت أصحابي وقلت: أتذكرون؟

ما كان صاحبنا يقول بكل عامْ؟

هل تذكرون؟

هذا المنامْ؟

قالوا نعمْ

قد زارنا هذا المنامْ

بعد اثنتين

سنكون صفًا واحدًا

(أنت الإمام)

فربيعنا يمضى وأثواب الختامْ

ستعم أجساد الأنامْ

نم هادئًا ولننتظر يوم السلامْ

إبحار أخير

لأني أسافر عبر الحروف
وأعرف كيف تكون قوارب حب عند الغرقْ
وكيف تكون قوارب موت عند الشفقْ
لأني أذوب على ثلجها بنار الشبقْ
لأني أضوّع هذا النسيم على خدها
وألهث خلف ضياء الفلقْ
لأني ...لأني وألف لأني
أسائل عينيك يا طفلتي
عن الموت حبًا
عن الموت شوقًا
وعن وجهتي
فهل أنت أنتِ؟
أعد الحقائب.....
لا شئ فيها سوى لوعتي
وأحلام عمر تهشم منذ قليل بلا رجعةٍ
دعيني لأقرأ سفر الرحيل
فلا الوقت وقتي
ولا الأرض أرضي
فهيا دعيني أغادر نحو البعيد
ولا تسألي البحر عن عودتي

تم بحمد الله

من إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب



الشعر والخاطرة :

- لابس وش : علاء أحمد
- فعشقت مجددًا : أحمد لملوم
- امرؤ الهلس : إسماعيل علي
- إنسان فالصو : محمد الشحات
- فأنت تفاح أخضر : عبد الرحمن حميدة
- ضل ونور : لمياء عامر
- تراتيل عاشقة : شاهندة الزيات
- ثورة عاشق لم تكتمل : محمد أبو ذكري
- وجع الحنين : هيام الجمل
- أبجدية حب : كواعب البراهمي
- لك الحب : إيمان زايط
- حب في زمن حزين : السيد حسان
- فراغ عاطفي : على نمر
- ضل ونور : لمياء عامر
- هلاليات : عبد الرحمن الهلالي
- الشتاء الأخير : آية على الشاعر
- مني لك : عبلة موسى، خالد غازي
- سكتة حب : عبلة موسى

- خلطة مطبعية : إيهاب الكيلاني
- خارج دواير الانتظار : أحمد رامي عبدالله
- ١/٢ كدر : عثمان عبدالمنعم
- لسه! : رفيدا حسن
- كلمات تروي حكايات : محمد العدلي
- خيال يرتب ألفاظه : د. محمد عبدالله الشيخ
- على ضفاف الزمن مررت بذاكرتي : سهير عبدالله رخامية
- ولي أمل : إسلام عبدالعزيز
- تحيا مصر : خالد غازي

الرواية والقصة القصيرة :

- استربتيز : منة الله رأفت
- الصامتون تحت الأرض : هبة حمدي
- المواجهة الملعونة : محمود شاهين
- العذاب الحلو : سالي غانم
- للأحلام اسم آخر لا نعرفه : محمد صلاح المصري
- طائر في الظلام : إيمان عبد الخالق
- هن : ولاء بيومي
- رجل ضد العالم : سمير زكي
- (HIV) من مذكرات مثلي : علاء أحمد
- للخطايا ثمن : محمد الجعفري
- جريمة أب : حازم خليفة

الكتب المجمعة :

- تيليجرام : شعر
- سيلفي : شعر
- سيجا : شعر
- صف تاني : شعر
- قلم رصاص : شعر
- ترابزين : شعر
- بارانويا : شعر
- بيانولا : قصة قصيرة
- ألوان : قصة قصيرة
- نيكتوفيليا : خواطر
- إنسانوبيكيا : شعر وخاطرة وقصة قصيرة

المقال والدراسات :

- مداد في حب الوطن : د.أحمد السعدي
- يا سكر : كريم عمرو، ياسمين التمامي
- كيميا الحب : سارة حسين
- لا مؤاخذة : أحمد مرسي
- مدن مصر المحروسة (حتمية الموضع، إمكانية الزمان) : على محمود العبادي
- شرائع محرمة : كواعب البراهمي

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر، زوروا مقرها في : ١٥ شارع السباق، مول المريلاند، مصر الجديدة، أو زوروا موقعها الإليكتروني لمعرفة أماكـن التوزيـــع على مستـوى الجمهـورية، والدول العربية.

<u>للتواصل :</u>

www.za7ma-kotab.com

www.facebook.com/za7ma

www.facebook.com/za7makotab

za7ma-kotab@hotmail.com

٠١٢٠٥١٠٠٥٩٦



زحمة كُتّاب .. القدرة قرار !